تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ – حفظه الله– بعد، فمن وجد خطأً نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُوْرَةِ لِلْحَكْمِيِّ

- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنُ عَطَايَا العتيبي

-حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى -



الْدَّرْسُ الْثَّاني



دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

1431هـ - 1432هـ



بِسْمِ اللهِ الرَحمَنِ الرَحِيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾[3]

أما بعد،

فإنّ اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد – صلى الله عليه وسلم- وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فما زلت معكم فى التعليق على كتاب أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة المعروف بمأتي سؤال فى العقيدة الأسلامية للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمى – رحمه الله تعالى – المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية ووصلنا إلى السؤال الرابع والثمانين بعد المائة .

[1] - آل عمران :102
[2] - النساء :1
[3] - الأحزاب : 70-71

[المتن]

قال – رحمه الله تعالى – ما حكم الطيرة وما يذهبها ؟

قال في الجواب قال الله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[1] وقال النبى – صلى الله عليه وسلم – :" لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ " وقال – صلى الله عليه وسلم – : " الطِّيَرَةُ شِرْكٌ الطِّيَرَةُ شِرْكٌ " قال ابن مسعود:" وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل"، وقال – صلى الله عليه وسلم – :" إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ "

ولأحمد و من حديث عبد الله بن عمرو " مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ قَالَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ "

وقال – صلى الله عليه وسلم – :" أصدقها الفأل ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدا ما يكره فليقل اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَا بِالله ."

[الشرح]

ذكر – رحمه الله تعالى – في هذا السؤال وجوابه ما يتعلق بباب الطيرة وهو أيضا من أبواب كتاب التوحيد باب ما جاء في التطير وهذه النصوص كلها أوردها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – مع زيادة عنده في بعض الروايات .

[1] -الأعراف:131



[المتن]

قال – رحمه الله – : ما حكم الطيرة وما يذهبها ؟

[الشرح]

- **تعريف الطيرة**

الطيرة : مصدر من الفعل تطير يتطير طيرة وهو مأخوذ أو نسبة إلى الطيور

- **التطير عند العرب:**

وما علاقة هذا بالطيور ؟ أن العرب في جاهليتها كانوا يتشاءمون ويتفاءلون ببعض الطيور فإذا كان الطائر ذهب إلى جهة اليمين إذا أصبح أحدهم مثلا يريد السفر فأول ما أصبح رأى طائرا وهذا الطائر طار إلى جهة اليمين تيمنوا به وسموه سامحا وإذا رأوه ذهب إلى جهة الشمال تشاءموا وسموه بارحا حتى يبرح ويبقى في بلده فلا يسافر وأما إذا رأى السامح كأنه قد أذن له في السفر وكانوا يعتقدون أن آلهتهم التي يعبدون من دون الله هي التي تظهر لهم مثل هذه العلامات فيعتقدون في غير الله – جل وعلا – الضر والنفع، وقد يعتقد بعضهم في ذوات هذه الطيور المضرة والمنفعة وخاصة في بعض الطيور كالبومة فإن العرب كانت تتشاءم بالبومة وهي في تفسير بعض أهل العلم الهامة التي نفاها الرسول – صلى الله عليه وسلم – فكان أحدهم إذا أصبح مسافرا فرأى بومة تشاءم ورجع عن سفره .



• نظرة الإسلام في التشاؤم والتفاؤل:

والتشاؤم والتفاؤل أمر نفسي والواقع أن الله – جل وعلا – هو الذي يأتي بالخير والشر ولم يجعل رب – العزة الجلال – رؤية طير أو حيوان أو أي شكل من الأشكال علامة أو سببا يجعل الإنسان يسافر أو لا يسافر، وهذه الأشياء وهذه الأشكال لم يجعلها رب العزة والجلال سببا وشرطا للسفر أو المنع منه، وإنما يعلق الذهاب وعدمه بالشرع فإن كان السفر مشروعا مباحا أو واجبا فأخذ الحكم، وإن كان ممنوعا محرما أو مكروها أخذ الحكم الذي هو الحكم الشرعي، أما تعليق هذا برؤية شيء في الصباح أو رؤية منامية أو سماع كلمات قبيحة أو حسنة إذا أصبح أو إذا أمسى فهذه أمور كلها تدخل إذا كانت تدعوا إلى التشاؤم داخلة في الوساوس الشيطانية التي يهيؤها الشيطان للإنسان ليصده عن عمله، ولأجل أيضا أن يحزنه وأن يؤذيه وأن يضعف توكله.

• أساليب اجتناب التطير:

ويحسن للعبد إذا أراد أن يفهم ويفقه باب التطير أو ما يتعلق بالطيرة أن يعلم ما يجب عليه من التوكل على الله – جل وعلا – ورد الأمور إليه والتعلق التام به – عز وجل – التعلق التعبدي



[1] - المائدة:23
[2] - الطلاق:3
[3] - التكوير:29

والله – جل وعلا – هو الذي بيده مقاليد كل شيء وهو الذي بيده الضر والنفع والخير والشر، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ويضر من يشاء وينفع من يشاء، لا إله إلا هو يرزق ويمنع ويغني ويفقر كل يوم هو في شأن، فالعبد لابد أن يتعلق قلبه بالله – جل وعلا – ليحصل مقصوده، فيلجأ إليه يذكره ويعظمه ويحمده ويسبحه ويهلله ويعمل ما يرضيه – عز وجل – فإذا توكل على الله – عز وجل – كفاه الله وأعانه ويسر له أمره وإن تعلق قلبه بالمخلوق في جلب النفع أو دفع الضر وكَّلَهُ الله إلى هذه المخلوقات ووكَّلَه الله إلى الناس وتخلى الله عنه، ومن تركه الله ضاع وهلك لذلك المسلم التقي يعلق قلبه بربه، ويعتمد عليه في جميع أحواله فإذا أراد أن يذهب مسافرا في سفر مشروع فرأى ما رأى من المناظر القبيحة لا يمنعه ذلك ولا يجعله يتشاءم من سفره.

- **أصناف الناس في كيفية التشاؤم:**

والناس في ذلك على صنوف وألوان في كيفية التشاؤم، فمثلا إذا أصبح ورأى رجل قبيح المنظر تشاءم، وبعضهم إذا رأى حيوانا معينا في بكورة يومه تشاءم، وبعضهم إذا سمع خبرا سيئا تشاءم وبعضهم إذا انفجر إطار سيارته صباحا تشاءم، ومثل هذه الأشياء كلها من الشيطان وهي درب من دروب الشرك؛ لأن فيها تعلق للقلب لغير الله .

- **حكم الطيرة:**

والطيرة قد تكون شركـًا أكبر إذا أعتقد أن هذا الذي تشاءم به له تصريف في الكون وله شيء من خصائص الرب –جلَّ وعلا– فهذا الذي يكون مشركـًا شركـًا أكبر ولكن معظم الذين تقع منهم الطيرة إنما هو من الشرك الأصغر الذي هو ضعف الاعتماد على الله –عز

وجل- وضعف التوكل وهو في الحقيقة من وساوس الشيطان فالإنسان يجب أن يعمل بالأسباب الشرعية ولا يلتفت إلى ما يمليه الشيطان من هذه الوساوس.

- **الطيرة في الجاهلية:**

وأمر الطيرة في الجاهلية أمر عظيم وأعداء الرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا يتشاءمون من رسلهم والله -جل وعلا- حكى عن المشركين هذا فقال سبحانه وتعالى عن قوم فرعون: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾[1]

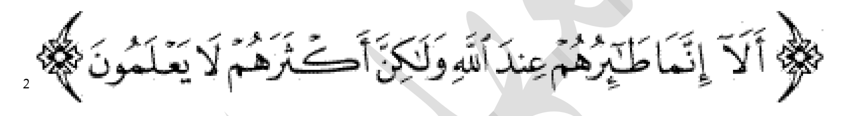
فهذه الآية توضح أن من طريقة الفراعنة أعداء موسى - عليه الصلاة والسلام- فرعون ومن على شاكلته أنهم إذا جاءهم الخير من الخصب والسعة في الرزق والعافية في الأبدان، قالوا لنا هذه يعني نحن نستحق هذا الكرم وهذا الخير وينسبونه إلى آلهتهم أو إلى فرعون نفسه الذي ادعى الربوبية والألوهية وأما إذا أصابهم ما يكرهون من الضيق والمحن أو القحط أو البلاء جعلوا هذا بسبب موسي وقومه ﴿يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾[2] يعني يتشاءموا. فبين رب - العزة والجلال - أن الله - جل وعلا- هو الذي قدر عليهم البلاء والضيق كما قدر عليهم الخصب والسعة فقال: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾[3] فمرده إلى الله وهو الذي قضاه عليهم وقدره لهم فما أصابهم فمن الله وهي في قول الله -جل و علا- :

---

[1] - الأعراف: 131
[2] - الأعراف: 131
[3] - الأعراف: 131

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾[1]

وهذا الشؤم الذي تشاءموا به وهو وقوع المكروه إنما هو بسبب أعمالهم لا بسبب نبي الله موسى – صلى الله عليه وسلم – ومن معه و إنما موسى – عليه السلام –جاءهم بالخير فرفضوه وأبوا إلا الشر والكفر والله – جل وعلا – قال :



﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]

لا يعلمون الهدى فهم جهال وضلال مع سماعهم للحجج وبيان الحق لهم ولكن على قلوبهم أكنة والله – جل وعلا – أيضا ذكر من منهج المشركين أنهم يتطيرون بمن يدعوهم إلى الهدى والصلاح كما في قصة الأنبياء– عليهم الصلاة والسلام – الذين دعوا أهل القرية للإيمان بالله – جل وعلا – ودعوهم إلى التوحيد

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧)﴾[3]

فما هو رد هؤلاء المشركين؟ ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾[4]

[1] - النساء : 78
[2] - الأعراف : 131
[3] - يس :(13- 14 – 15 – 16 – 17)
[4] - يس : 18

يعنى تشائمنا بوجودكم ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا﴾[1] عن دعوتنا إلى التوحيد ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨﴾[2]

فقالت لهم رسلهم ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾[3] أي حظكم من الخير والشر معكم ويلاحقكم بسبب أفعالكم، ﴿طَائِرُكُم﴾[4] ما تتشائمون به إنما هو ملازم لكم، فالشر حليفكم؛ لأنكم ستردون الخير وتبقون على الشر ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم﴾[5] أئن ذكرتم بالهدى ودعيتم إلى الخير والصلاح، أئن ذكرتم أي لأجل أننا ذكرناكم وبينا لكم ما أمر الله به من التوحيد وإخلاص العمل له، ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ١٩﴾[6] في الطغيان، مسرفون في الظلم، مسرفون في الجهل، فلذلك الإسلام نفى الطيرة وأمر العباد بأن يتوكلوا على الله – جل وعلا – و ألايتشائموا.

- علاج الطيرة:

وعلاج الطيرة يكون كما ورد في الأحاديث بعدة وسائل:

الأول: التنبيه على أن الله – جل وعلا – بيده تصريف الأمور، وهو الذي يخلق وهو الذي يقدر الخير والشر – سبحانه وتعالى – وبيده الضر والنفع فيلزم على العبد أن يتوكل على الله – جل وعلا – لطرد الأوهام والوساوس الشيطانية.

[1] - يس : 18
[2] - يس : 18
[3] - يس : 19
[4] - يس : 19
[5] - يس : 19
[6] - يس : 19



الأمر الثاني في علاج الطيرة: أن يبتعد الإنسان عن كل ما يسبب ضعف نفسه إن وجد في نفسه ضعفًا.

أولا أن يبتعد عن كل ما فيه سبب للضر وسبب لـما تكرهه النفوس مما يخالف الشرع، يكره الأمر المخالف للشرع أو المخالف للطبع، ويثق الإنسان بنفسه.

- الشرع يأمر بالبعد عن كل ما يضيق النفس:

أما الأمر الأول فيما يتعلق بالأمر الشرعي فيبتعد عن كل ما يضيق عليه نفسه ويسبب له سوء ظنه بربه- جل وعلا-، فيلتزم بأمر الله، ويبتعد عما نهى الله -جل وعلا- عنه فيبذل أسباب الخير ويبتعد عن أسباب الشر، فَمِمَّا ورد في ذلك من الأحاديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال:" لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ" وقال – عليه الصلاة والسلام – " وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ "، واشتكى إليه أهل بيت ما أصابهم في البيت من الضيق فقال لهم ارتحلوا عنها، وأمر بالاستعاذة من جار السوء في دار المقامة، وحث على الزواج من المرأة الصالحة، وحث على اختيار الجار الصالح والمركب الهنيء ، وحث على التسمية بالأسماء الطيبة وترك الأسماء القبيحة، وحث على الكلمة الطيبة وبين أنه يحب سماع الكلمة الطيبة، فكل هذه الأمور داخلة في هذا الأمر الثاني، فالإنسان يحاول أن يبعد عن نفسه هذه الوساوس والأسباب التي تجعل للشيطان عليه طريقا يحاول أن يقطع الطريق على الشيطان

الأمر الأول: بالتوكل على الله والاعتماد عليه والالتجاء إليه



الثاني: بقطع الأسباب التي يدخل منها الشيطان لإدخال الطيرة على الإنسان، وهذا فيه حث على تحسين الأسماء ،أسماء الدور أو أسماء الأشخاص أو أسماء المدن، الكلمة الطيبة في الأسماء في الأفعال في كل شيء،

- **بذل الأسباب في البعد عن الأمراض بما شرع الله:**

وأن يبذل الأسباب في البعد عن الأمراض بما شرع الله، وأن لا يجلس مع من يكون في فيه مرض قد ينتقل عبر الهواء أو عبر اللمس مما كان من الأمراض الخطيرة " لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ " وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ " دون الأمراض أو الأمور العادية التي تحصل لعموم الناس ولا يكاد ينفك عنها الناس، فهذا الأمر ليس بالضرورة أن الناس يمتنع منه.

- **الدعاء لطرد الطيرة:**

الأمر الثالث: هو الدعاء الذي يقطع الطيرة أيضا "اللّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَا خَيْرُكَ وَ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ"، أو أن يقول فيما جاء في الحديث الصحيح "اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالحَسَنَاتِ إِلَا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَا بِالله" فهذا أصح ما ورد في الدعاء لطرد الطيرة، فهذه ثلاث أسباب كبيرة يستطيع الإنسان أن يقسمها إلى أكثر من ذلك والله أعلم .



[المتن]

ثم قال –رحمه الله تعالى– في ذكر الحديث الأول وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَر "

[الشرح]

وهذا الحديث خرجه البخاري ومسلم في الصحيح، وقد تنوعت روايات هذا الحديث، ففي مسلم زيادة "وَلَا نَوْءَ وَلَا غُولَةَ" لأن في الحديث هنا الذي ذكره الشيخ حافظ –رحمه الله– ذكر أربعة أشياء "لَاعَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ" زاد مسلم "وَلَا نَوْءَ وَلَا غُولَةَ" هذه ستة ألفاظ، وفي بعض روايات الحديث أن أعرابيا قال :"يا رسول فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء – يعني أنها نشيطة سريعة – فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها" فالنبي –عليه الصلاة والسلام– قال :" فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ " يعني الذي أصيب بالجرب ابتداء من الذي أعداه، من أين جاء بالمرض،

- الأصل في الأمراض بتقدير الله – جل وعلا – :

مما يدل على أنه الأصل في هذه الأمراض أنها بتقدير الله –جل وعلا– وليست هي تعدي بطبعها، بل الله الذي يقدر، لذلك تجدون الإنسان الذي يكون فيه مرض مُعْدٍ كما يقال يكثر انتقاله بين الناس لا لأنه مُعْدٍ بطبعه، فنجد أن من الناس من يمرض ومنهم من لا يمرض، ونجد البعض يأتيه الطاعون وهو سريع الانتقال بين الناس، فيصب أقواما ويدع آخرين، ونجد الإنسان يكون به الزكام ويقف مع شخص فلا يضره؛ فيقف مع آخر فيصبح مزكوما، فأمر العدوى بإذن الله وليست هذه الأمراض تعدي بطبعها، إذ لو كانت معدية بطبعها لكانت



واصلة لكل شخص يقف بجانب مريض بها، وهذا لا يقع دائما، بل أحيانا يقع وأحيانا لا يقع، وذلك مَرَدُّ هذا الأمر إلى الله هو الذي يقدر والإنسان يبذل السبب.

- **الحث على بذل الأسباب للبعد عن أسباب الداء :**

وفي رواية عند مسلم أيضا أن أبا هريرة –رضي الله عنه– كان يحدث بحديث: "لَا عَدْوَى" ويحدث عن النبي –عليه الصلاة والسلام–: "لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ" الحديث، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– مع قوله "لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ" كان يحث الناس على بذل الأسباب في البعد عن أسباب الداء.

وقد اختلف العلماء –رحمهم الله– في الجمع بين هذه الأحاديث مع أنها قد جاء بعضها هذه الأحاديث في حديث واحد؛بعضها، فقوله "لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَة" في نفس الحديث قال "لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ وَفَرَّ مِنَ المَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ" في نفس الحديث مما يدل على أن هذين الحديثين ليس بينهما تناقض بل إن المقصود بقوله: "لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَة"، أما بقوله "لَا طِيَرَةَ" فهو معلوم، أما " لَا عَدْوَى " يعني أن هذه الأمراض ليست معدية بذاتها؛ بطبعها، بل الله الذي يقدر ذلك، فإن حصل المقدور حصلت أو وقع المرض، ولكن يبذل الإنسان الأسباب ويبتعد عن أسباب المرض، هذا هو الواجب أو المستحب حينئذ، وبعض العلماء قالوا إن "لَا عَدْوَى" منسوخ، أو أنه له معنىً آخر، وقالوا يقدم بل هناك في عدوى، ومنهم من قال العكس، وهكذا في أقوال عديدة استوعبها ابن القيم –رحمه الله– وكذلك الشيخ سليمان في التيسير يرجع إليها، ولكن الذي هو راجح أن الجمع بين الروايات والأحاديث أن المراد بقوله "لَا عَدْوَى" أي أنها لا تُعدي بطبعها، ولكن الله –جل وعلا–

يقدر انتقال المرض عند وجود سببه، فالإنسان يبتعد عن هذه الأمور حتى يكون بادر في سبب البعد عن المرض والله أعلم.

[المتن]

وقوله –صلى الله وعليه وسلم– هنا "وَلَا طِيَرَةَ"

[الشرح]

هو من باب النفي، وهو أعم من النهي، فينفي الطيرة وجوبا، أي لا حقيقة لها بل هي أوهام ووساوس تكون في صدر الإنسان، إما من نفسه الأمارة بالسوء، وإما من الشيطان، فيستعيذ بالله من الشيطان ويبتعد عن هذه الوساوس.

- ما يكثر فيه التشاؤم بين الناس :

وقد ورد عن الرسول –عليه الصلاة والسلام– أنه قال: "الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: فِي المَرْأَةِ وَالدَّابَةِ وَالدَّارِ" والعلماء –رحمهم الله– اختلفوا في فهم هذه الأحاديث أو في قبولها، فعائشة –رضي الله عنها– كانت تَردُّ هذا الحديث، وتذكر أن الراوي أخطأ في سماعه وأن هذا هو قول أهل الجاهلية، لكنه قد صح عن رسول الله –عليه الصلاة والسلام– برواية عدد من الصحابة أنهم قالوا عن الرسول –صلى الله وعليه وسلم– قال: "إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي المَرْأَةِ وَالدَّابَةِ وَالدَّارِ"، والمراد بهذا الحديث أن هذا الشؤم لو كان موجودا فإنه يكثر في هؤلاء، أو يقال "الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ" يعني أن الناس يكثر بينهم التشاؤم في هذه الأنواع، أو أسباب الشؤم والتطير ليس فيه إثبات ولكن فيه بيان واقع كثير من الناس؛ إنه يقع عندهم في



صدورهم شؤم من النساء، خاصة إذا تزوج امرأة فافتقر، أو اشترى سيارة فافتقر، أو اشترى داراً فافتقر، أو صار له مكروه فإنه يسيء الظن في امرأته أو في دابته أو في داره، ففي هذا حث للناس على انتقاء المرأة الصالحة، والدابة الحسنة، والدار الواسعة،

- **أسباب السعادة وأسباب الشقاوة:**

والرسول –عليه الصلاة والسلام– قال: "أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ"، فذكر من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والمركب الهنيء والجار الصالح، وعكسها من أسباب الشقاوة، فالإنسان يحاول ويحرص على الزواج من المرأة الصالحة التي تذكره بالله وتقوي ارتباطه به وتعينه في التوكل على الله – جل وعلا – بتذكيره والتعاون معه على البر والتقوى، كذلك الدابة الحسنة التي يقل فسادها ويقل ضررها، أما إذا اشترى دابة عسيرة فإنها تتعبه وتضيق عليه صدره، وهذا كمن يشتري سيارة سيئة الحال، يوم يمشي بها وأسبوع في الورشة، يعني هذا يحصل عنده من الضيق والأذى في السيارة ما الله به عليم، وربما تشاءم بها، وذلك لأنه لم يتخذ مركبا هنيئا، نعم بعض الناس ليس عنده من ذات اليد ما يعينه فهذا يسأل الله – جل وعلا – أن يوسع عليه وينتبه لنفسه، ويحاول أن يطرد عن نفسه الوساوس الشيطانية التي قد تتعلق بهذه السيارة كذلك في الدار بعض الناس يسكن في دار ضيقة فهذه الدار الضيقة ربما لا يرتاح فيها هو وأولاده وينزعج خاصة إن كان عنده صغار وإزعاج فإنه حينئذ ربما ضاقت نفسه وتشاءم من الدار وهذا من الشيطان فلذلك هو يحرص على طرد السبب فيكون في دار واسعة.

- **الحرص على اختيار الجار الصالح :**

كذلك قد يتشاءم من الجيران ويخشى أن يحسدوه وينظروا إليه نظرة عائنٍ فحينئذ يتضايق منهم ويتشاءم منهم أيضـًا وهذه لها علاقة بالدار أيضـًا لذلك هو لم يذكر الجار لأن الجار يكون عند الدار أيضـًا فلذلك الإنسان يحرص أيضـًا على الجار الصالح حتى ينفي سببـًا يتوصل به الشيطان إليه ليفسد عليه توكله أو يضعف التوكل لذلك نبه النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه إن كان في شيء شؤم ففي هذه الأشياء أو أن الشؤم يكثر في الناس في هذه الأشياء ولا يعني هذا أن فيه إثبات للتشاؤم بل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لا طيرة

- **المرأة عبد من عباد الله :**

وليس فيه أن المرأة مشئومة بل المرأة عبد من عباد الله مثلها مثلك بل المرأة قد تكون ساكنة في بيتها في أوسع حال فإذا تزوجت بالرجلٍ ضاقت حالها وضعف بدنها وصار لها من الشر ما صار هذا قد يحصل كما قد يحصل العكس مما يدل على أن المرأة لا تكون مشئومة لذاتها ولا يكون الشؤم في شيء في نفسه بل الله ـ عز وجل ـ الذي يقدر الضيق ويقدر السعة، فالأمر كله بيد الله فلا حاجة للعبد أن يتشاءم أو أن يتطير لأن الطيرة من الشرك وسوء ظن بالله ـ جل وعلا ـ وفيه ضعف التوكل والله أعلم .

[المتن]

قال: ولا هامة

[الشرح]

- **معنى الهامة :**



الهامة عند بعض العلماء يعنون بها البومة البومة طائر معروف وبعض العلماء يقولون إن الهامة هو يعني طائر كما يقولون خيالي ويعتقدون أنه يخرج من القبور أو يعيش بين القبور ولأرواح الموتى علاقة به وقال ابن الأعرابي : كانوا يتشاءمون بها يعني بالبومة إذا وقعت على بيت أحدهم يقول نعت إلي نفسي يعني أني سأموت أو أحد من أهل داري وقال أبو عبيد : كانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة فتطير فيسمون ذلك الطائر الصدا يسمونه الصدا و هذا كله من خرافات الجاهلية.

قال بن رجب ـ رحمه الله ـ : وهذا شبيه باعتقاد أهل التناسخ أن أرواح الموتى تنتقل إلى أجساد حيوانات من غير بعث ولا نشور وكل هذه اعتقادات باطلة جاء الإسلام بإبطالها وتكذيبها ولكن الذي جاءت به الشريعة أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تأكل من ثمار الجنة وتشرب من أنهارها إلى أن يردها الله إلى أجسادها.

وقال الزبير بن بكار في الموثقات : أن العرب كانت في الجاهلية تقول إذا قتل الرجل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة وهي دودة فتدور حول قبره وتقول اسقوني يعني من دم من قتلني وفي ذلك يقول شاعرهم :

يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني انتهى وهذا موجود في تهذيب الآثار لأني لم أقف على كتاب الزبير الكلام في الكتاب

وكانت تزعم أن الهامة تدور حول قبر صاحبها سبعة أيام ثم تذهب كل هذا من الاعتقادات الشيطانية التي لم يرد لها أصل في الشرع بل هو بل قد جاء الشرع بإبطالها وقوله ولا هامة ينفي كل هذه الأشياء الخرافات الباطلة .



[المتن]

قال: ولا صفر

[الشرح]

طبعـًا قرن هذه الأشياء ببعضها له فائدة أن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول لا عدوة ولا طيرة ولا هامة ولا صفر كل هذا لدفع التشاؤم وتعليق القلب بالله ـ جل وعلا ـ توكلاً وإنابة وخضوعـًا وذلاً نعم قال : ولا صفر

- معنى صفر :

العلماء رحمهم الله اختلفوا في معنى قوله ولا صفر على عدة أقوال :

فمنهم من قال ولا صفر يعني نفي و نهي عن التشاؤم بشهر صفر فشهر صفر كغيره من الأشهر، ليس مختصا بخير ولا شر، كذلك الأيام السبت الأحد الاثنين الأربعاء ليست مختصة بخير ولا شر، فكل من يعتقد أن في يوم من الأيام إذا وقع يعني سيأتي مكروه في هذا اليوم كاعتقادهم السوء بيوم الأربعاء من أول كل شهر أو آخر كل شهر فهذا كله من التشاؤم و التطير المنهي عنه وشهر صفر من أشهر الله، يحصل فيه الخير والشر والنصر والهزيمة، حصل فيه الخير والشر فليس هو موطنا للتبرك ولا موطنا للتشاؤم ولا موطنا للتفاؤل فقولهم صفر الشر أو صفر الخير كله لا معنى له ،مخالف للشرع.

- **شهر صفر ليس له فضيلة يختص بها:**

فقولنا صفر الخير هذا من يعتقد أن هذا الشهر فيه بركة أو مخصوص بالخير وهذا غلط فليس شهر صفر بل هو كغيره مختصا بفضل أو ذم بل هو كغيره من الشهور التي يقع فيها الخير والشر وليس له فضيلة مخصوصة كشهر رمضان مثلا بالعبادة بالصوم والقيام بليل أو الأيام التي فضلها الله إنما فضلها لمعاني تعبدية وليس لأنها وقع فيها خير أو شر فالتفاؤل والتشاؤم بالأيام هذا هو من الباطل و الذي هو يدخل في النهي في قوله :"لا طيرة " وفي قوله هنا:"لا صفر"

- **اختلاف العلماء في علة نهى التشاؤم في صفر:**

فقال بعض العلماء :إن النهي عن التشاؤم بشهر صفر لأنه كان مما يجعلونه محرما بدل شهر الله المحرم في الجاهلية في النسيء

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾[1]

فلذلك يقولون إن التفاؤل أو التشاؤم بصفر وأنه من الأشهر التي خولف فيها أمر الله ،وحرمت بغير حق واستحل بها شهر هو من الأشهر الحرم فهذا من معتقدات أهل الجاهلية ولكن هذا فيه نظر.

والأصح منه أن أهل الجاهلية كانوا يستشئمون بصفر و يقولون أنه شهر مشئوم فأبطل النبي – صلى الله عليه وسلم– ذلك لأنه لا وجه لما يظنون وما يقولون.

[1] - التوبة: 37

ومن العلماء من قال في معنى قوله:" و لاصفر" :أي أن الصفر هي دودة في البطن تكون تصيب الحيوانات وتصيب الناس وهي معدية يعني أنها دودة مثل الدودة التي تكون في البطن مثلا الدودة الشريطية أو غيرها لا أدري ما هي الدودة بالضبط التي تصيب البطن حية والمقصود بالحية الدودة ويعتقدون أنها تعدي كالجرب،أعدى من الجرب عند أهل الجاهلية فالنبي – عليه الصلاة والسلام – أبطل هذه العدوى التي يقولون أنها تعدي بنفسها بل أن هذه الحية أو هذه الدودة التي تكون في البطن هذه لا تعدي بل الذي يسبب العدوى والذي يقدرها هو الله – جل وعلا- هذا قول بعض أهل العلم في تفسير صفر، ولكن الأشهر أن المراد بصفر هنا شهر صفر – والله أعلم – .

وقوله في رواية مسلم :" ولا نوء"

يعني أن الأنواء ليست هي سبب المطر بل رب العزة والجلال هو الذي يقدر المطر وهذا سبق في الدرس الماضي .

وقال : ولا غُول

- **معنى غول :**

الغول : هو جنس من الجان، يعتقد الناس أنه يتشكل على صورة حيوان ذو شعر كثيف، على صورة حيوان ذو شعر كثيف، وأن هذا الحيوان يمشي كالإنسان فيشبهونه أكثر ما يشبهون بالغوريلا أو بالقرد الضخم ويعتقدون أن هذه الغيلان تخرج في الليل وتتخطف الأطفال وربما تخرج للإنسان وهو مسافر و تؤذيه وهذا الشيء قد نفاه الشرع "ولا غول" يعني أن هذا كله من تخاريف الناس، وأنه من الشيطان يخوف به بني آدم

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[1]

فالغيلان وهنا في بلاد الحجاز في بعض القرى يسمونها الدجيرة نوع من أنواع الغيلان ويقولون إن نصفها إنسان نصف امرأة ونصفها حيوان ويأتون بمخترعات أنهم يستطيعون القضاء عليها أولا يستطيعون كل هذا من التخاريف نعوذ بالله من الشيطان.

- **ما يجب على الإنسان عند سفره أو نزوله منزلا :**

بل الإنسان إذا مضى في سفره أو نزل منزلا يقول **(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)** فلا يضره شيء[أ] وإذا قال في أذكار الصباح و أذكار المساء آية الكرسي وقرأ وقال **(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)** ثلاث مرات وقال: **(بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** لم يضره شيء فهذا فيه تنبيه على أهمية الذكر و التعلق بالله –جل وعلا – فالإنسان إذا كان في ذكر الله – جل وعلا – فانه يكون في حصن حصين لا تضره شياطين الأرض كلها من إبليس إلى أخر ذريته إذا اتصل الإنسان بالله و استعاذ بالله من الشيطان الرجيم و لجأ إلى الله يكون في حصن حصين في سفره أو في حضرته، في بره أو في بحره ، فيحرص الإنسان على ذكر الله – جل وعلا – و ذكر الصباح و المساء و في سفره يذكر دعاء السفر و إذا ركب دابته دعاء الركوب فلا يضره شيء ، اعتصم بالله و بعض الناس يسافر و حيدا مضطرا ، الأصل الإنسان لا يسافر وحده لكن إن ما تيسر له إلا أن يسافر وحده فقد يأتيه الشيطان و يوسوس له فحينئذ هو يلتجئ إلى الله يقرأ القرآن فلا يضره الشيطان ، المهم أن الإنسان لا يلجأ إلى الشياطين بفتح الأغاني و نحو ذلك

---

[1] - الجن :6



من الأمور المنكرة فهذا يعين الشيطان عليه، و كثير من الناس الذين بهم مس و مرض من الشياطين إنما هو بسبب الاشتغال بما يبعدهم عن الرحمن

- **الاعتصام بالله – عز وجل – :**

أما الذي يعتصم بالله – جل وعلا – و يتوكل عليه و يقرأ القرآن و يسبح الله و يذكره فإن الشياطين تفر منه و تبتعد عنه و النبي – صلى الله عليه وسلم – حث على الأخذ بسورة البقرة و قال : " اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ – يعني السحرة – " وهى سنام القرآن، فالإنسان يحرص على قراءة القرآن و خاصة في البيت كل ثلاثة أيام يقرأ سورة البقرة و يقرأ آية الكرسي يوميا حسب ما ورد في الشرع فحينئذ لا تضره لا غيلان و لا غيرها .

- **تخاريف أناس لا يذكرون الله :**

هذه تخاريف الناس و الناس إذا جلست معهم فإنك تسمع من قصص الجن و من قصص الغيلان و من قصص الحيَيا و من قصص الأشياء هذه التي عند الجاهلين الشيء الكثير وهذا لو تأملت في قصصهم تجد أكثرها من أناس لا يذكروا الله – جل وعلا – إلا قليلا أو ربما لا يذكرونه مطلقا و تكون بينهم هذه الأمور.

- **فضل ذكر الله – عز وجل – :**

فالإنسان يكون بيته عامرا بذكر الله لا يكون كالمقبرة لا يكون كالميت فالنبي – صلى الله عليه وسلم – : "مِثْلُ الَّذِيْ يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ كَمَثَلِ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ" .و البيت الذي لا



يذكر الله فيه كالبيت الخرب ذلك البيت الخرب يكون مأوى للشياطين مأوى للغيلان مأوى الجن فالغول موجود و هو من الجن ، و درب من الجن يؤذي بني أدم هذا موجود و قد صح عن أبي هريرة – رضي الله عنه – في حديث الصدقة بل حديث أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه– قال:" كَانَ لِي تَمْرٌ فِي سَهْوَة فَكَانَتِ الغُول تَجِيء فَتَأْخُذُه " و هذا الحديث خرجه الإمام أحمد و الترمذي و الطبراني و غيرهم من حديث أبي هريرة عن أبي أيوب بل من حديث أبي هريرة وحده وله شاهد معلق في صحيح البخاري وحديث أبي أيوب عند النسائي وغيره وحديث أبو هريرة أصله في صحيح البخاري .

- وجود الغول صحيح وذكر عن الصحابة :

فقول الغول موجود في ما صح عن الصحابة و عن السلف موجود و عمر– رضي الله عنه – ذكر عنده الغيلان فقال: " إنه لا يتحول شيء عن خلقه الذي خلق له و لكن فيهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم من ذلك شيئا فأذنوا " ففيه مشروعية الأذان لطرد الشيطان و هذا قد خرجه عبد الرزاق في مصنفه وابن أبي شيبة كذلك و إسناده صحيح و لقد روي هذا الحديث مرفوعا "إِذَا تَغَوَّلَتِ الْغِيلَانُ فَبَادِرُوا بِالْأَذَانِ " لكن إسناده منقطع بين الحسن البصري و جابر– رضي الله عنه – و لكن له شواهد من حديث أبي هريرة و سعد و ابن عمر و لكنها ضعيفة و الصحيح في ذلك ما ورد عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – و أما حديث: " لَا غُولَ وَلَكِنِ السَّعَالِي سَحَرَةُ الْجِنِّ" فهذا حديث لا يصح لإرساله هو حديث ضعيف و اقوي ما ورد في هذا ما خرجه ابن وهب و ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عبيد الله ابن عمير وهو ثقة من كبار التابعين أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سئل عن الغيلان فقال: " وَهُمْ سَحَرَةُ الْجِنِّ " و لكن هذا مرسل و المرسل من أنواع الحديث الضعيف لكن وجود

الغول صحيح لكن قوله هنا لا غول يعني أن الإنسان لا يخاف من الغيلان و لا يخاف من الشياطين لا يخاف إلا من الله – جل وعلا – ففيه أهمية الالتجاء إلى الله و التوكل عليه.

- معنى لا غول :

وليس فيه لا غول يعني لا يوجد شيء اسمه غول هذا موجود لكن الإنسان لا يخاف من الشياطين وكان النبي -عليه الصلاة والسلام- حذّر من الخوف من ثأر الحيّة قال: " مَنْ تَرَكَ قَتْلَ الحَيَّة خَافَ ثَأْرِهَا فَلَيْسَ مِنِّي" فالنبي -صلى الله عليه وسلم- تبرّأ ممن ترك قتل الحيّة خوف ثأرها، فالإنسان يتوكّل على الله لا يخاف يقول الجمل لا ينسى، حقود، والحيّة لا تنسى صاحبها والجنّ، هذا كلّه من الشيطان، وسوسة.

- ما يجب على الموحد :

الإنسان يتوكّل على الله ويعتصم به ويستعيذ بالله من الشيطان ويذكر أذكار الصباح والمساء ،ولا يخاف إلا الله -جلّ وعلا- هذا الذي يجب على الموحّد أمّا الذي إيمانه ضعيف، أما الذي تتخبّطه الشياطين والذي لا يذكر الله إلا قليلا والجاهل فهذا هو الذي يخاف من ثأر الحيّة أو يخاف من الجنّ أو يخاف من العدوى أو يخاف من سماع أسماء القبيحة في التطير كل هذا من فعل الجاهلين، أما الموحد فيكون قلبه قويّا متوكّلا على الله واثقا بربّه – جلّ وعلا- معتصما به، فحينئذ ينفي هذه الأشياء كلّها ويتعلّق قلبه بربّه بالله – جلّ وعلا- فالإنسان يحرص على تقوية التوكل والبعد عن كلّ ما يُضعِف هذا التوكل ويلجأ إلى الله في طلب رزقه، في شفاء مريضه، في دفع البلاء والمكروه

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[1]

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله ربّ العالمين.

درس الطّيرة وإن كان قليل النصوص لكن البلوى به عامّة فلذلك أكثرت من الكلام فيه ولم أستطع إكمال شرح هذا الباب في هذا المجلس، إن شاء الله تعالى يكون في مجلس قادم.

[1] - الحج: 68